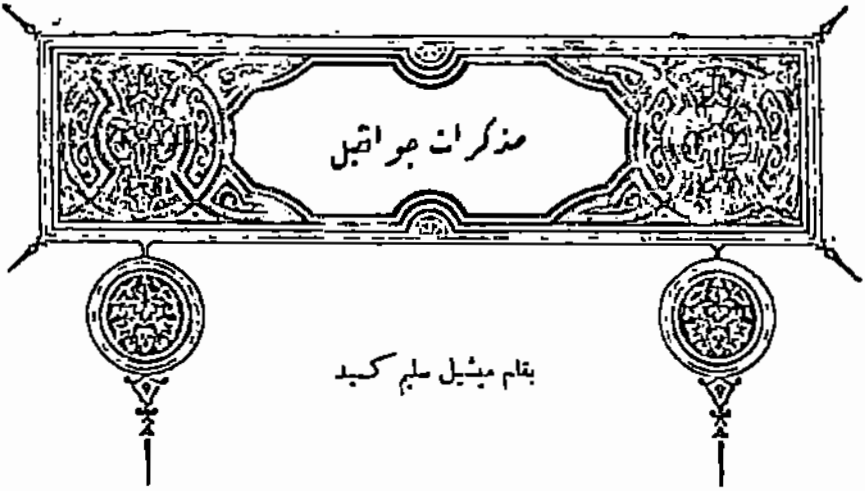

مذكرات جوانفيل

بقلم ميشيل سليم كبد

صفحة من تاريخ الصليبية

كثيرة هي الكتب الجليلة ، المنشورة باللغات الافرنجية ، عن تاريخ الصليبية . ومن اهمها المجموعة التي اصدرتها الاكاديمية الافرنسية ، حاوية لكل ما كتبه القدماء عن تلك الحوادث ، سواء كانوا من ابناء الغرب ام من ابناء الشرق ، وهي المرجع الأهم لمن يريد ان يعرف بالتفصيل كلّ شيء ، في ثمانية اجزاء ضخمة عظيمة .

ولكن مماّ يذكر بالشكر لابناء الغرب في ذلك الزمن ، ان اكثر من حضروا المواقع سجّلوها في مذكراتهم .

ومن بين هذه المذكرات القديمة ، كتاب تدفّقت شهرته ، وذاع صيته ، ونال حظّاً عظيماً من الاعتبار ، وعُدّ من طُرَف اللغة الافرنسية ، فغدا الآن مماّ يسمّونه « بالمدرسي » (classiques) وهو فكه الحديث ، طليّ الاخبار ، ثابت الوقائع ، كان مكتوباً باللغة الافرنسية القديمة ، ولكنه تُرجم مراراً الى الحديثة . هذا الكتاب ، هو مذكرات جوانفيل (Joinville) المعروفة تحت اسم « تاريخ القديس لويس » . وقد آثرنا ان نجعلها موضوعنا اليوم ، لما حوت من حسن طلاوة ، وصدق اخبار ، ودقّة ملاحظة ، مماّ تهمّ كل شرقي معرفته من عادات الشرق ، في ذلك الزمن الغابر .

لا يجب ان ننسى ، ان جوانفيل سجّل في كتابه هذا كل ما حدث له من

الحوادث ، حتى ولو كانت تصوّره في مواقف لا تليق به ، فقد كان اميناً صادقاً في كل حادثة ؛ ولم يفعل ما يفعله سواه من المؤرّخين والكتبة ، فيبدلون ويحذفون ما يشينهم ، او يسقطهم امام جمهور قرائهم . واننا نرى في جوانفيل شبهاً عظيماً بهيرودوت الرحالة اليوناني ، من حيث السذاجة ، والبساطة في كتابه . وهذا مما ينفي عنهُ تهمة التلاعب ، والتحريف في الحوادث . فهو يذكر بكل بساطة ، وبدون خجل ، ما حدث لهُ حين اسره الاعداء . فلما اراد العبور من مركب لآخر ، ووثب ، تقلقل ، وكاد يسقط في النيل ، لثقل لباسه الحديدي . قال : « انني ترجرجت هكذا ، حتى كدت اقع في الماء ، لو لم يتدارکني المسلم ، الذي وثب خلفي وسندني ! » . وفي موضع آخر ، وكان في الاسر ، شرب ماء فنزل من انفه ، فعلم ان في حلقه ثقباً ، اذ ان المسلمين كانوا قد حزوا عنقه بسيوفهم ، وجرحوه ، فتخيّل لهُ انهُ مائت ، فحزن كثيراً ، ودعى رجاله اليه . وامثال هذه كثيرة حين كان يحاصره جملة من الاعداء ، وغيرها . . . فمثل هذه البساطة والصدق ، كتب كتابه الخالد . وقد نقل الينا ، كل ما سمعه ورآه عن النيل ، والبدو ، والامراء ، وشيخ الجبل الخ . ونحن لا نرى شططاً ، اذا عددناه ثقة فيما رواه من اخبار المعارك ، وغيرها ، فهو نعم الرجل الامين المخلص !

يسطنا ان هذا الكتاب كُتب في اللغة الافرنسية المتقدمة ، وانه تُرجم الى الافرنسية الحديثة عدة مرات . وفي السنة الماضية ، ظهرت ترجمة لهُ جديدة ، هي على ما نظن ، احسن ما ظهر له ، وعليها جعلنا جلّ اعتمادنا . وناقله هو اندره ماري (André Mary) . نشره تحت هذا العنوان ، كما كان بالقديم :

Jean de Joinville : *Le Livre des Saintes Paroles et des bons faits de notre saint roi Louis.*

وارتأينا ان نعرّف قرّاء العربية باحد كبار قوّاد الصليبية ، من مثّل دوراً مهماً في الحملة السابعة . وان نأتي على بعض مقتطفات من كتابه . ولكن قبل ان نسرد شيئاً منهُ ، نأتي بوصف وجيز لحياة المؤلف ، ليكون القارئ على بيّنة .

من هو جوانفيل ؟

هو سير جان دي جوانفيل (Sire Jean de Joinville) سيّد مقاطعة جوانفيل ، ووزير عدلية شامپانية (Sénéchal de Champagne) ورتبة وزارة العدلية وحكم المقاطعة كانتا وراثيتين في عائلته منذ اجيال. وقد ولد حوالي سنة ١٢٢٤م. وفقد اباه في صغره ، فالتزم لذلك ان يقضي قسماً كبيراً من طفوليته في بلاط تيبو الرابع ، حيث تمرّن على الفروسية . ولما كان في الثامنة عشرة ، ذهب مع الملك الى معركة تايبور (Taillebourg) ولكنه لم يخض فيها.

وما بلغ التاسعة عشرة ، حتى اراد الملك لويس التاسع ان يقومَ بالزحفة الصليبية السابعة . وجوانفيل كباقي النبلاء ، والاسياد ، التفَّ حول لوائه ، وفي سنة ١٢٤٨م جمع كل رجاله ، وارباب الارض الذين تحت امرته ، واعلنهم بعزمه ، واصلح كل ضرر صار لهم من جانبه . ثم سار وفي زمرته تسعة فرسان ، وسبعمائة رجل تقريباً ، وبكل كبر نفس وعزّة ، سار الى الصليبية ، حتى انه لم يرد ان يلفت بصره الى قصره ، حيث ترك طفليه الصغيرين.

وفي ايلول سنة ١٢٤٨ ، امتطى البحر ، طالباً قبرس ، حيث التقى مع الملك لويس . وفي ايار ١٢٤٩ سافر برفقة الملك والجيش ، الى دمياط ، فحاصروها ، واستولوا عليها ، فالمنصورة حيث نشبت المعارك الحامية الوطيس ، وكان النصر في جانبهم ، ولكنهم لم يجنوا فائدة . وما لبث الجوع ان ضرب خيامه عليهم ، وانشب مرض مخيف اظفاره فيهم ، فاصاب الملك ، وجوانفيل وسائر الجيش . وعليه قرروا الانسحاب ، والرجوع الى دمياط . فاسر الملك في قرية وهو في الطريق ، وكذلك جوانفيل ، وكان راجعاً بالنيل . وبعد ثورات عديدة بين المسلمين ، ابرمت المعاهدة ، التي وافق فيها السلطان المقتول ، (ايار ١٢٥٠) . ومن ثم سافر الصليبيون الى عكاء . وهناك اراد البارونات الرجوع الى فرنسة ، ولكن لويس عقد مجمعاً ، وسألهم عن عزمهم ، فاجابوا بالرجوع عدا جوانفيل ، فانه اصرّ على البقاء في الاراضي المقدسة ، ناصحاً الملك

بذلك ، لان مسيحيي البلاد في حاجة اليه . فاستحسن الملك رأيه وبقي . واشتدّت اذ ذاك اواصر الصداقة بينهما ، وحضن الملك كل المدن في فلسطين ؛ وعاش جوانفيل هناك بعظمة ، وكان يعامل فرسانه اصدق معاملة واطيبها .

لكن الموت لم يلبث ان انشب ظفره في والدة الملك ، وهي في فرنسة ، فاهتمّ الملك بالرجوع للاطلاع على شؤون دولته ، واقلع بصحبته جوانفيل في نيسان ١٢٥٤م . ولكن لما اراد الملك ان يستأنف الصليبية ، رفض هذا ، مجيباً الملك انه يريد البقاء ، كي يكمل واجبه نحو من هم تحت امرته . وعليه بقي في البلاط الملكي معززاً مكرماً محترماً من الجميع .

ولمّا ارادت الكنيسة ان تدرج القديس لويس في سلك القديسين ، سنة ١٢٩٧م ، استُدعي جوانفيل لاداء شهاداته عن مليكه ، الذي خدمه بحبّ واخلاص ، مدة وجوده تحت امرته ... وتوفي جوانفيل عام ١٣١٧ وقد شبع من الايام ، وبعد ان رأى في حياته اهم حوادث التاريخ في الشرق والغرب .

كتاب الخالد

كلمة عنه

ان كتاب جوانفيل لم يؤلف كتاباً واحداً من البدء ، بل كان في الحقيقة مذكراته الشخصية ، فلمّا اوحت الملكة اليه بعمل تاريخ القديس لويس ، كان من الصعب عليه ان يرتبه ويقسمه الى فصول متعادلة منسّقة . لان عمله هذا بمثابة مزيج من كتابين مختلفين قصداً وخطة ، اتمّ التخالف ، فخرج عمله ناقصاً ولكنه ثمين ، اذا اردنا ان ندرس حياة رجال ذلك العهد . فهو يرينا في القديس لويس ، رجلاً فارساً ، مسيحياً حقاً ، وبطلاً عظيماً ، لا يتراجع امام المعارك ، كثير الحلم عند الانتصار ، يحب والدته وزوجته ، وجميع اصدقائه . كما انه يبكي جنوده المصروعين في الصليبية . ولكنه قبل كل شيء ، كان قديساً ، لا يعمل عملاً إلّا ما يرضاه الله . وكذلك يرينا في جوانفيل صورة لرجال عصره ومستواهم الادبي ، وتعبدهم ، وحبهم للفروسية .

ومما يعطي هذا الكتاب صورة طليَّة ، جذابة ، ويزيده افتتاناً ، ان جوانفيل قصّاص ماهر ، يعرف كيف يصوّر الحوادث . فهو يخبرنا ، بشكل خلّاب ، مغامراته وشعوره ، ويقص علينا قصصاً مطربة ؛ وينتقل بقارئه من حادثة الى اخرى . يكتب عن كل شيء ولو كان تافهاً ؛ يحب ان يعرف كل شيء ؛ ويحب ان لا يفوته شيء . واسلوبه رائق ، وبه اسهاب يدل على عدم تمرّس بالكتابة . وكيف له ذلك وهو رجل سيف ، لا رجل قلم ! ولكن هذا الاسهاب ، في بعض الاحايين ، يكسبه حلّة جميلة ، طليَّة . فان الاسلوب طبيعي لا تعمّل فيه ، يعطي صورة حيّة لذاك السيد العظيم ، الذي اودعه روحه العظيمة ، واراد ان يخلّد في ذلك ذكر مليكه الذي قضى شطراً طويلاً من حياته في خدمته .... وعلى كل حال ، فهو يمرّ مصوّراً الحوادث ، بريشة « الطفل المصوّر ، الذي تبهر الالوان عينيه ، ويدهشه كل شيء جديد » وهذا مما يزيد كتابه روحاً خفيفة ، تقرّبه الى القلوب وتشفع في نقصه .

ماذا يحويه الكتاب ؟
مقتطفات منهُ

ان كتابه هذا مزيج من عملين مختلفين ، قصداً ، وغاية ، وخطة . فانه بعد الانتهاء من المقدمة ، تحوّل الى ذكر فضائل القديس لويس ، وذكر نتف اخبار عن حوادثه في فرنسة ، وخوفه من الخطايا ، وبالاخص المميتة ، وعدله . ووصف الحفلات التي اقيمت ، قبيل الاهتمام بامر الصليبية ، وبعد ان اكثر من هذه ايَّ اكثار ، وصل بنا الى حيث نريد ؛ اذ لا يهمّنا اليوم ، غير حوادث الصليبية . وذكر لنا كيف قام الملك لويس بها ، وكيف خطرت له الفكرة ... وهنا يقول :

« لقد حدث بعد ما ذكرته من الحوادث ، ان اراد الرب ، فاصيب الملك بمرض كان هكذا شديداً ، حتى تخيّل لاحدى النساء الساهرات عليه ، انه توفي ، وارادت ان تغطي وجهه بقماش . ولكن اخرى ، وكانت في الناحية المقابلة

للسرير ، لم تسمح ، مصرّة ان الحياة لا تزال تدبّ في الملك . وبينما هما في اخذ وردّ ، اذا بالملك قد استرد صوابه بعجيبة من الله وتكلم بعد ان كان اخرس ، فطلب ان يُعطَى الصليب . فسرّت الملكة سروراً لا يوصف ، حين علمت بما جرى . ولكن ما كاد يصل لعلمها عزمه على القيام بالصليبية ، حتى تبدل اغتباطها بالحزن العميق ، كأنها رأته ميتاً ، وهذا ما حدثتني به . . .»

هذا ما قرّره الملك سنة ١٢٤٤م ، ولكنه لم يأمر بالصليبية الّا في ١٢٤٨ . وهنا يصف لنا جوانفيل ، كيف قام هو بالسفر ، فانه في عيد الفصح من تلك السنة ، جمع كل رجاله ورؤساء اطيانه ، وقضوا ايام العيد ، في اعياد ورقص ، لان كلًّا من اخوته ، وبعض الاسياد اقام يوماً للافراح . وفي يوم الجمعة من ذلك الاسبوع جمعهم ، قائلًا : « ايها السادة ، انني ذاهب عبر البحار ، وقد لا ارجع . فاذا كنت قد اخطأت الى احد ، او يطلب لهُ حقًّا مني ، او من احد رجالي ، فليتقدم ، وانا مستعد ، كعادتي ، ان اصلح خطائي ، وارد لكل حقه » ثم عمل ما فيه رضاهم . ومن هنا نستدلّ على تلك العادة الحميدة التي كانت تسري بين الصليبيين . اذ لم يكونوا يتركون بلادهم ، قبل ان ينالوا رضى جميع اهلهم ، ويصفوا حساباتهم مع رجالهم .

والآن فلنرَ كيف ركب الصليبيون البحر : « . . . في شهر آب ، استقلينا من مرسيلية مراكبنا . وفي اليوم الذي دخلناها ، فتح باب المركب ، وادخلوا هناك كلّ الخيل ، التي نريد اخذها معنا ، ثم اقفل الباب ، واحكم ايصاده ، لان الباب يغطس ، تحت الماء ، حين يصير المركب في عرض البحر . ولمّا ادخلت الخيل ، صاح الربّان في رجاله الذين كانوا في مقدمة المركب « أانتهى عملكم ؟ » فاجابوه : « نعم يا سيد ، وليتقدم الكهنة والقسس » ولمّا تقدم هؤلاء قال لهم : « ناشدتكم الله ان ترتّلوا ! » وبصوت واحد ردّدوا « Veni Creator Spiritus » ، ومن ثمّ صاح في البحّارة « انشروا القلوع ، باذن الله ! » وهكذا كان .

« وبعد مدة وجيزة ضربت الريح القلوع فامتلأت ، وغابت الارض عن نظرنا ، ولم نعد نرى سوى السماء والماء . وكل يوم كنّا نزيد امعاناً في البعد

عن تلك البلاد التي ولدنا فيها . حقًا انه من الجنون والتهوُّر ان يركب احد هذا الخطر العظيم ، وهو مختلسٌ اموال الغير ، أو مرتكبٌ خطيئة ميتة ! فان المرء ينام غير عالم ، ايصبح عليه الصبح ، وهو في قعر البحر ! »

ثم يصف قدوم سفراء التتار ، وزيارة ملكة القسطنطينية للقديس لويس ، وهو في قبرس ، طالبة معونته ، ثم يصف لنا كيف كان قيامهم من جزيرة قبرس ، قال :

« ... قبيل عيد العنصرة ، امر الملك بنشر القلوع . ويا لهُ من منظر بديع لمركب الملك والمراكب الاخرى ، يخال المرء ان البحر مملوء بقماش القلوع . اذ كان فيه الف وثمانمائة مركب ما بين صغير وكبير . وقد القى المرساة في طرف اكمة تدعى ليميسو (Limisso)[1] . وفي عيد العنصرة وطىء الملك الارض ، وحين اقامة القداس ، هبّت ريح صرصر هائلة ، قادمة من ناحية مصر ، حتى ان المراكب تفرقت لشدتها ، ولم يبقَ مع الملك سوى سبعمائة فارس ، من الالفين والثمانمائة ، الذين قدموا معه . اذ ساقتهم الريح الى جهة عكاء ، والبلاد الاجنبية ، ولم يلتئم شملهم مع الملك ، إلّا بعد ردح من الزمن . »

ثم يذكر لنا قيامهم ثاني يوم العنصرة ، وقد سكنت الريح ، ووصولهم دمياط ، وهناك وجدوا جيش السلطان ، الملك الصالح ، قد ضرب خيامه على الشاطئ ، وبعد وصف وجيز للجيش ودمياط ، يحدثنا ان المسلمين استعملوا حمام الزاجل ، وذلك بقوله : « ... ان المسلمين ارسلوا رسائل ثلاثاً الى السلطان ، يطلعونه على مجيء الملك ... » ثم يخبرنا عن اخفاقهم في الحصول على ردّ ، وانخداعهم ، ثم دخول الصليبيين دمياط ، اذ يقول : « ... ولكن لمرض السلطان ، لم يرد لهم جواب ، فظنوا انه توفي ، فاخذوا دمياط ، وامر الملك (لويس) بفارس استكشاف . وهذا لدى رجوعه ، اخبر الملك انه دخل مسكن السلطان ، وتحقق هرب العدو . وعليه ارسل الملك ، واحضر

---

١) هي (Limassol) الحالية

رسول البابا والكهنة ، ثم رتلوا بصوت عالٍ « Te Deum laudamus » وبعدها تقدمنا والملك ، ونزلنا امام دمياط.

« وقد ترك « الاتراك » دمياط بغباوة ، اذ لم يهدموا جسور المراكب ، ولو فعلوا ، لسببوا لنا تعباً عظيماً . لكنهم سببوا لنا خسارة كبيرة ، لدى ذهابهم ، وقد احرقوا السوق ، المملوء بالبضائع ، والاشياء القيّمة ، وان هذا يماثل حرق « البتي پونت » (Petit Pont) [1]

ومن الذّ المقاطع في هذا الكتاب ، والتي تدلنا على مبلغ بساطة جوانفيل ، وشدّة شبهه بهيرودتس ، في نقل ما يسمعه ، ما تحدّث به عن النيل انه يأتي من الفردوس الارضي ، قال.

« انه من الضرورة ان نتحدث عن النهر الذي يشقّ عباب مصر ، قادماً من الفردوس الارضي ، واحب ان ازيدكم علماً ببعض اشياء لها دخل بحديثي . فهذا النهر يختلف عمّا دونه من الانهار ، اذ ان هذه كلما قاربت المصبّ ، كلما زادت النهيرات والمجاري الصابّة فيها ؛ ولكن ليس في هذا النهر ، ولا ساعد واحد ، بل هو يخترق مصر في مجرى واحد ، ومن ثم يتفرع الى عدة فروع ، تمعن في قطع البلاد . . . »

ونظنه قد هوى به القلم هنا ، اذ يذكر ، ان فيضان النيل يحصل في اول تشرين الاول بينما يكون اذ ذاك آخذاً بالنقصان ، قال : « . . وحين يذهب « سان رامي » (اي اول تشرين الاول) تفيض السبعة نهيرات (فروع النيل) وتغطي السهول ، وحين تنخفض ، يأخذ المزارعون بحرث اراضيهم بمحراث دون عجلات ، فيزرعون الحنطة ، والشعير ، والكمون ، والارز ، وكلها تنبت جيدة ، حتى انه من الصعب ان يجنى احسن منها . وليس يدري احد علّة فيضان النيل ، سوى انها ارادة الله . ولو لم تكن هي الحالة في هذه البلاد ، الخالية من الامطار ، لما نبت شيء فيها ، فحرارة الشمس تحرق كل شيء . . . »

---

[1] سوق كانت على ضفة السين في باريس

كاننا بجوانفيل قد اخذ كلمة هيرودوت ، اذ قال « مصر عطية النيل» فأتى كلامه مطابقاً لها . ثم يستطرد:« ... النيل عكر دائماً ، والاهالي كي يحصلوا على ماء للشرب ، يضعون في وعاء اربعة حبات لوز او فول مكسورة ، ويتركونها لليوم التالي ، فيصبح ما في الوعاء بحالة صالحة للشرب . ومن عادة الاهالي ان ينشروا ماء شباكهم ، في عرضه ، وعند الصبح ، يجدون فيها كل الاشياء القيمة التي تخرجها تلك البلاد ، من خشب الزنجبيل ، والراوند ، والند ، والقرفة ، وغيرها. ويشاع انها تأتي من الفردوس الارضي ، والارياح تسقطها من اشجاره كما يحمل في البلاد ذاتها ، اذ تسقط الريح الاخشاب اليابسة فيه ايضاً . وما يجمعه التجار يبيعونه لنا.

«ومن غريب امر ماء النهر ، اننا اذ نضعه في اناء من تراب ابيض[1] ونعلقه بحبال الخيام ، يبرد كماء الينابيع ، حتى في اشد اوقات الحر .

« ويقال ان ملك « بابل » (Babylone)[2] احبّ ان يعلم مصدر النيل ، فارسل رجالاً لاستكشافه .... ولدى رجوعهم ، حدّثوا انهم صعدوا النهر الى ان وصلوا امام صخور عظيمة ، عجزوا عن تخطيها ، ومنها ينصب النهر ، وقد تخايل لهم وجود ادغال كثيفة ، في اعلى الجبل . وحدثوا ايضاً ، انهم تلاقوا مع وحوش غريبة متنوعة ، كأسود ، وثعابين ، وافيال ، كانت تراقبهم من الشاطئ ، وهم يصعدون النهر.»

من هنا نستدل ان هؤلاء الناس ، الذين ارسلهم السلطان ، قد وصلوا بالقرب من اصوان ، حيث البلدة المعروفة اليوم بالشلال ، وحيث تكثر الجنادل ؛ وهي كانت في ذلك الزمن ، آهلة بالوحوش المفترسة .

ومن مقاطع الكتاب المفيدة ، واللذيذة ، ما نقرأه عند ما يحدثنا جوانفيل عن النار الاغريقية . هذه النار ، التي تعد من عجائب التاريخ ، والعمران ، والتي يرجع الفضل في اختراعها الى سوري اهتدى اليها . ثم تسلم اليونان

---

١) نظن ان هذا « الاناء من التراب الابيض » هو القلل التي لا تزال تصنع في مصر لعهدنا هذا.

٢) اي مصر القديمة [المشرق]

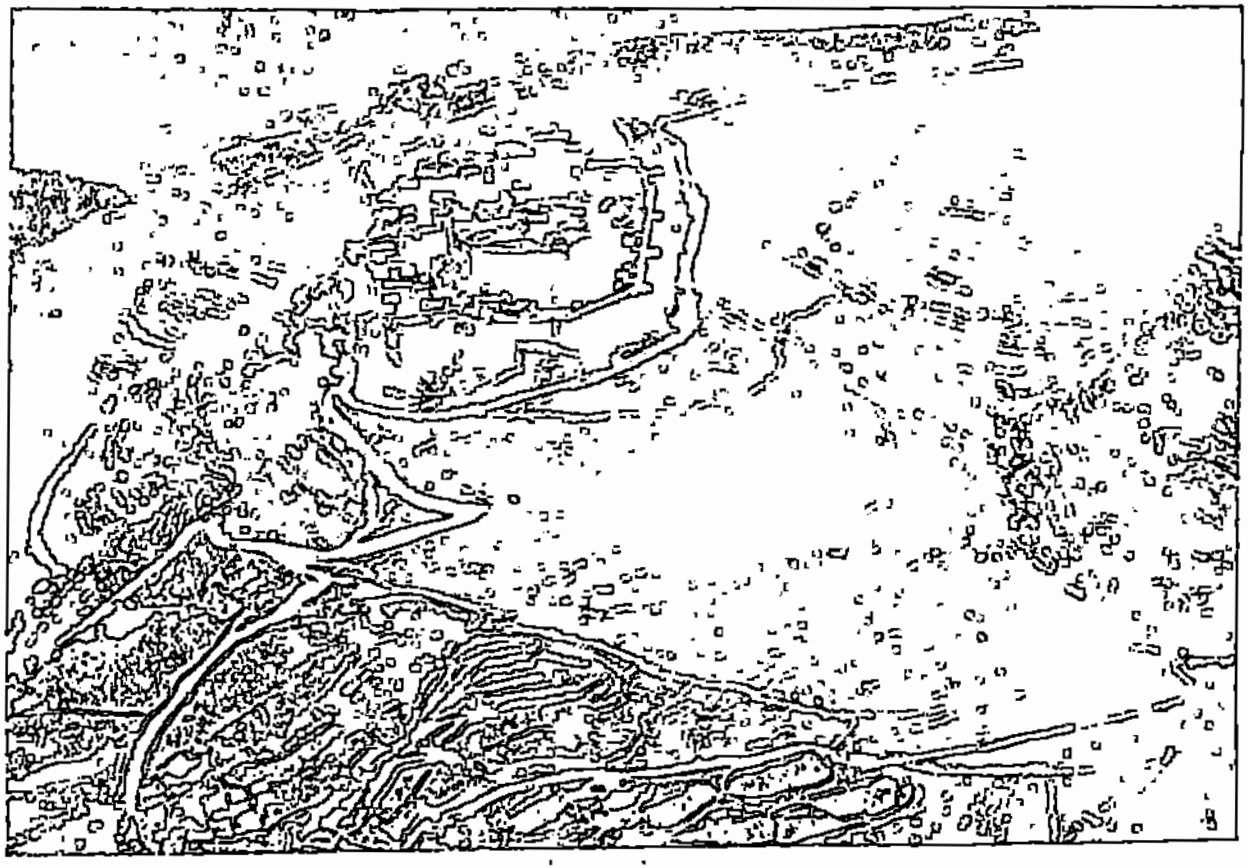

قلعة الحصن : منظر عام مأخوذ من طيّارة ، والقلعة من بناء الصليبيين

عن صورة فرقة الطيران ٣٩ (39e Aviation)

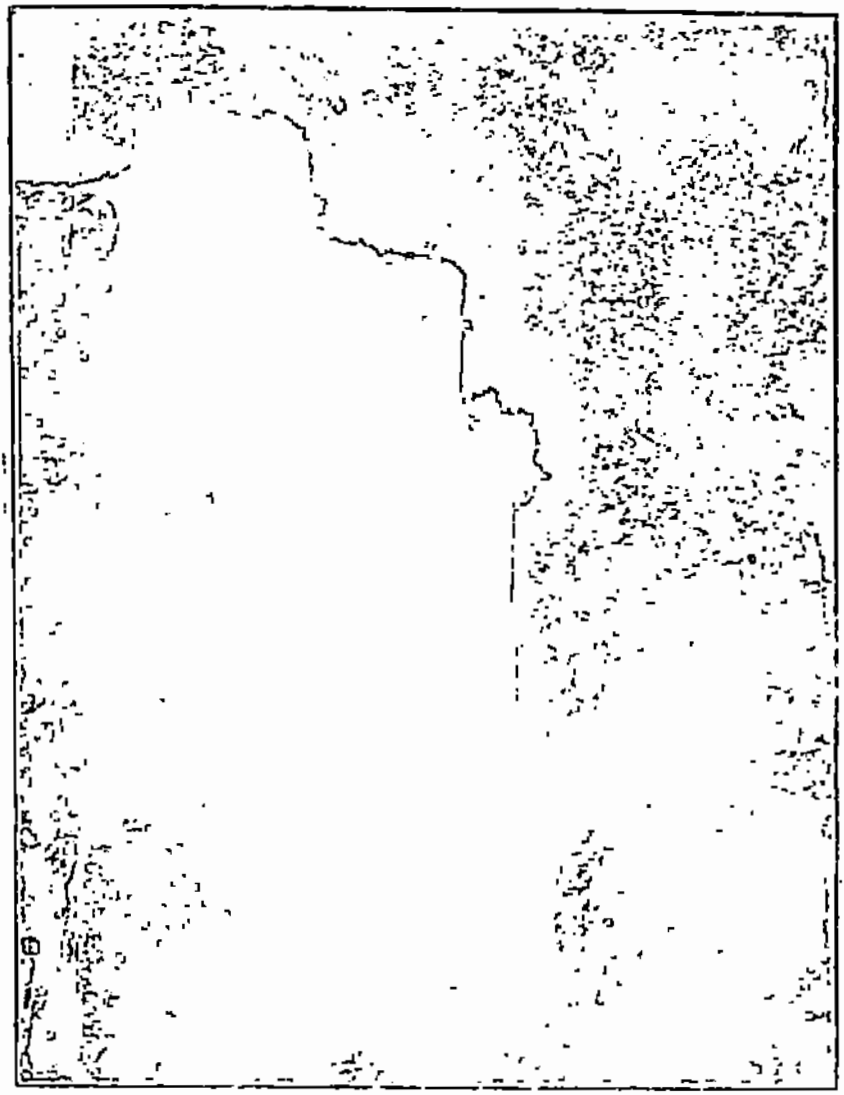

منظر تلة صهيون وهي من بناء الصليبين ايضاً
عن صورة « هران » (اللاذقية) ((Lattaquié)) Hoan

اسرارها . ولذا دعيت باسمهم . ثم اهتدى العرب الى اسرارها ، واخذوها عن اليونان ، بعد ان احرقتم بنارها ، في حصارهم للقسطنطينية ، واودت باعظم جيش جنده الاسلام . وقد استعملوها في حروب الصليبية ، الى ان بطل استعمالها ، وضاعت اسرارها المتوارثة . ولم يعد في طاقة احد ان يدلنا على موادّ تركيبها . فمن واهم انها من البارود ، وهذا خطل ، وبعيد الاحتمال والتصديق ، ومن مخمن انها من زيت النفط ، وهذا اكثر احتمالًا ، وهو ما يقوله بعض علماء الكيمياء في فرنسة اليوم ، وكل يتقوّل بما شاء . فهي من عجائب الزمان واسرار التاريخ الغامضة . وعليه فلنذ ما يقوله عنها وعن منظرها حين قذفها ، قال :

« في احدى الليالي ، اذ كنّا نطوف بالعسس ، بالقرب من القلاع[1] ، احضروا (الاعداء) آلة لم يستعملوها قبلًا ، يدعونها بالمنجنيق ، ووضعوا في مقلاعها النار اليونانية . ولما رآها السيد غوتيه دي كوريل (Messire Gautier du Curiel) الفارس الطيّب ، وكان بصحبتي ، قال لنا : « ايها السادة ، اننا سنجتاز اعظم خطر حصل لنا لليوم ، انهم سيحرقون قلاعنا . فاذا بقينا احترقنا ، واذا تراجعنا وتركنا الدفاع الموكل بنا ، ضاع شرفنا ، ومن المعلوم ، ان ليس ينقذنا من هذا الخطر سوى المولى ، ورأيي ، بل ونصيحتي لكم ، ان نركع على ركبنا ، في كل مرة يقذفوننا فيها بالنيران ، ونضرع الى الله ان يكفينا شر هذا الخطر »

(لها بقية)

١) هذه القلاع (Chats-Châteaux) هي عبارة عن ابراج متحركة تجرّ على دواليب . ونظن انما من الخشب الثخين ، لخوفهم من احتراقها ، حين القاء قذائف النار اليونانية عليها .